ندبت حسنا زارني بعد صده * ومن ريقه والحظ حتى بقرقف
سقاني ندامانا بالحليل ذاتها * شفاء الذي سقم وراحة مدنف

وله وتخرج منه اسم سليمان

رأى عاذلي ميتتي زيني * أزار فحيد عن نهجها
وقد لام في مثل عشقي لها * وما شاهد الخال في وجهها

ومما نسبه البديعي إليه وأظنه مغصوبا وضمانه عليه قوله

أفدي الذي دخل الحمام مؤتزرا * بأزرق وبليل الشعر ملتحفا
ذوائبه سائبة لما رأوه بدا * توهموا أن بدر التم قد كسفا

وهذا تخيل حسن أجاد فيه وأحسن واصله ما اشتهر في بلاد العجم أن القمر إذا خسف يضربون على النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك أنه يكون سببا لجلاء الخسوف وظهور الضوء هكذا قاله بعض الأدباء والذي ثبت في أصله ما نقله عن درجدان هلاكو ملك التتار لما قبض على نصير الطوسي وأمر بقتله لإخراج بعض المغيبات فقال له النصير الطوسي في الليلة الفلانية في الوقت الفلاني يخسف القمر فقال هلاكو احبسوه فإن صدق أطلقناه وأحسنا إليه وإن كذب قتلناه فحبس إلى الليلة المذكورة فخسف القمر خسوفا بالغا واتفق أن هلاكو غلب عليه السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر أحد على إنباهه فقيل للنصير ذلك فقال إنه إن لم ير القمر بعينه وإلا أصبح مقتولا لا محالة وفكر ساعة ثم قال للمغل دقوا على الطاسات والأبواب من كل اليوم الذي بها منه فشرع كل واحد يدق على طاسه فعظمت الغوغاء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة ورأى القمر قد خسف فصدقه ونجت تلك العادة إلى يومنا ومن اللطائف أن أديبا من العجم قد خفي علي اسمه واستعجم كان صحبة أمير كبير * في روض تفتق عن عبير * وبه بركة كما * أصفى من ريقة اللمى يحفها طائفة من الغلمان هذبت باللطف طباعها * وتركبت بحكم صورها الجميلة في الأجسام الصقيلة انطباعها * وفيهم فتى زائد الاشتهار * كالبدر إلا أنه يبقى على ضوء النهار فحياهما بجامه * ووقف يجر تحموهما برقته وانسجامه * والبركة قد انعكست فيها تلك الصور الظواهر * فتخالها نجوما وهو بينهم القمر الزاهر * فخامر ذلك الأديب من خياله سرور * وتخيل أن البدر يريد نوره * فقطر الأمير للأمر الذي وضح * وحرك الماء بقضيب فانمحى الخيال الذي وضح * فدق ذلك الأديب على طاس حتى روي غلة الصدر فسأله الأمير عن سبب ذلك فقال هذه عادتنا إذا خسف البدر وأبدع من ذلك وأطرب ما حكاه العمري شيخ الأدب أنه كان بدمشق في حانة قهوة * مقيما لرسم حظ ونشوة * وإلى جانبه بديع يأنس الفكر بآدابه * ويتعلق الطرف بأهدابه * وبينهما حديث يفاوح زهر الربا * ويطارح نغم حمام الأيك مطربا * إذ أبدر حسن فارق فلكه * وسقط لا يدري أي مسلك اسلكه * حتى إذا دنا منهما وقف واستوقف وأخلس الألباب بجذبها إليه دونما توقف * فطفقا يسرحان في محاسنه المعاني ويجيلان الألفاظ * ويحكم الهوى بميدان الأيدي ويسيران بها الألحاظ * فما ردا دا وجها ولا عطفا ولا حنيا باللحظ وردا ولا قطفا * حتى غشيهما شخص هيولى الشكل في ذاته * إذا رأى الطرف شخصه أحال الله بينه وبين لذاته * فحال بينهما وبين ذلك البدر التمام

وجه

١٣

وحجبه عنهما كما يحجب البدر التمام * فقال له ذلك النديم هذا خسوف عسى الله أن يبدو من بزواله * ونسأله أن يدفع عنا غبي مصائبه وأهواله * ثم نظر إلى ذلك الشخص وقد كشف رأسه * فإذا هو أقرع كأن رأسه طاسه * فقال العمري الآن تم التخييل من كل جهة ثم أخذ القلم وكتب على البديهة

جن البدر أقرع عن عيوني * فغض الطرف خاسئا مطروفا
فتناولت رأسه بصفاعي * بنعال وصنت عنه الكفوفا
قال لي الأعور كيف فنادت * دعوني وانصروا الضعيفا
عادة البدر ينجلي ليلة الخسف * بدق النحاس دقا عنيفا
فتراءيت طاسة فجعلت أدق * صفعا فكان عز اللطيفا

احمد بن محمد الصفدي إمام الدرويشية

صفدي وإن كانت صدف هذه الدرر * فقد طلعت في جبهة دمشق بها غرر * وبالشعر ترتقي بنات الأصداف إلى الأعناق * ويعلو تراب الأحجار إلى نور الأحداق * وهذا الأديب ممن صحبته دهرا * واختبرت خلائقه سرا وجهرا * فلم أر مثله رجلا مأمون الهجر ميمون السفير والمخبر * حلمه هضبته لا تستخفها الخرع * أو علمه علامته لا تستغرها البدع * إن هززته للكرم ارتجى * أو ذكرته بحسن عهد حن * ولكنت أتوارد معه على معنا كمته إذا جليت فيها الراح والتفاح * وإذا ذكرت ثمار جان الأصداغ إذا فاح * وهو من مكثري شعراء العصر ومجيديهم * وإن لم يكن من مكثوريهم بالعوائد ومجتديهم * ليس لأحد منهم عشر شعره * إلا أنه متفق منه على قدر سعره * وقد اطلعني على ديوانه المنتخب * الذي ضمنه نخب النخب * فجردت منه ما يعبق عبقة المسك الفتيت * ويغبوه عن ثغر المي معسول الرضا بشتيت فمن قوله في الغزل

راح يثني عطفه مرحا * إذ صب من هواه صحا * مفرد في الحسن ليس له
من شبيه فاق شمس ضحى * يجتلي في الليل طرته * منه مسك الخال قد نفحا
خده ورد ومقلته * نرجس يسقي الندى قدحا * مهجتي في حبه تلفت
واصطباري في الهوى نزحا * ما رأيت مثله قمرا * بابلي الجفن متشحا
قام يسقي الراح من يده * ضاحكا مستبشرا فرحا * لو لم يبدو السما لمحا
في ليالي تمه لمحا * كلما أشكو له ترحا * في هواه زادني ترحا
هذه روحي به ذهبت * صبوة والدمع قد سفحا * وعيوني النوم حان نأى

بعد هجراني وما اصطلحا * وأتفق له بعدما أمسى انخلع الرسن * والراح من جفنه الوسن * فعشق غلاما يرمى برياح هام به هيمان الوليد * وثبت ثبات الجحر الصلد * فشاع فيه تدلهه * وما اقصر عن حبه تزهده * وقرع أبواب الأذان او الطبقات الأصابع * وتمادى بعذوله * ولم يصف ذا الحر وغدوه * إقلاع محن صبوته * واحتمى التحلي بحبوبه * وتعرض للفراغ بمثيره * ولم يبق للسلوة ضميرا * فمما قاله أيام لهوه * يتشاغل به عن فراغه وسهوه قوله

راق وقت الصبا نعمت صباحا * فأدر من خمر عينيك راحا

Copyright Gang Shin University